لازالة الاستعمار ــ بالمعنى الذي حددت ــ وانا شخصيا افضل ، بحكم طابعي المسالم ، الاسلوب الذي يقتضي اقل التكاليف في الارواح ، سواء بين المضطهدين (بفتح الهاء) او المضطهدين (بكسر الهاء) . لان المضطهد ليس مضطهدا بشكل مطلق وازلي ، والانسان قد يجر بحكم ظروف او ايديولوجيات الى ممارسة الاضطهاد ، وكافة شعوب العالم مرت بمراحل مارست فيه اضطهاد الآخرين او عانت منه .

وباختصار ، اعتقد ان مطاليب الشعب الفلسطيني بحد ذاتها عادلة ومحقة . فهو شعب جرد من ارضه بفعل الحركة الصهيونية ، ومن الطبيعي ان يثور على هذا المصير . وهذا ما كنت احاول باستمرار اظهاره في محاضراتي قبل ١٩٦٧ ، اذ ان الراي العام الفرنسي كان جاهلا تماما لجذور التمرد العربي ، وكان يعتقد ان رفض الوجود الاسرائيلي عائد الى التعصب الديني او العنصري وما شابه من غرائز شريرة . وكنت اردد أن رد الفعل الفلسطيني والعربي ليس شاذا ، ولو تعرضت شعوب اخرى لنفس المصير لما اختلفت ردود فعلها . وانا أكرر اليوم ان المطالب الرئيسية للشعب الفلسطيني ــ ولا اتكلم هنا عن الاشكال الخاصة التي تتجسد فيها ، اي الاستراتيجية والتكتيك ــ هذه المطالب لا يمكن ان تلغى او تبطل طالما هناك فلسطيني واحد على وجه الارض .

ما رايك في تحليلات وشعارات منظمات المقاومة الفلسطينيـــة ، خاصة فيما يتعلق بالمسالة اليهودية ومصير المجموعة اليهودية في فلسطين ؟

هنا يكمن الاختلاف بين وجهات نظرنا ، واخص بالذكر البرامج التي قدمتها مختلف المنظمات الفلسطينية ، واسمح لنفسي بأن اجدها غير كافية . ولست بصدد الدخول في جدال حول هذا الموضوع مع ممثلي الشعب الفلسطيني ، فأنا اعتقـــد ان الشعب الفلسطيني من خلال تجارب شاقة وبطرق اصح كفيل بأن يحدد كل ما تقتضيه معركته . وبالانتظار ، سأحاول ان اشرح النقاط التي اعتبرها غير كافية وغير مقنعة لي .

لا بد من الاعتراف اولا بأن الشعارات الحالية تعتبر تقدما ملموسا على كل الشعارات التي سادت قبل ١٩٦٧ ، ولكنها كما قلت ليست الافضل . وقد حاولت التفكير طويلا في هذا الموضوع ، وخرجت باستنتاج اولي ان هناك مغالطات في اساس هذه البرامج تعود في الغالب لعدة عوامل : منها ضرورة تعبئة الجماهير ، وثم مفهوم شرق اوسطي خاص للطائفة الدينية لا ينطبق على الوضع الاسرائيلي حسب تقديري .

وقد قرات مؤخرا من جديد تصريحات لقادة فلسطينيين في نفس الاتجاه . فقد نشرت مجلة « القارات الثلاث » الكوبية في عدد اكتوبر مقابلة مع ياسر عرفات حيث يقول : « تعودنا ان نقول ان هناك جنسين Nationalités في اسرائيل ، الجنس العربي والجنس الاسرائيلي . وفي الواقع هناك ثلاثة اجناس : العربي واليهودي الشرقي واليهودي الغربي » . ولا اعلق الان على موضوع اليهود الشرقيين والغربيين ، وانما الاحظ في رد عرفات على سؤال آخر ما يلي : « والحل لهذه المشكلة تقدمه الثورة الفلسطينية التي تهدف الى اقامة دولة فلسطينية حيث يستطيع اليهود والمسلمون والمسيحيون ان يعيشوا بسلام تحت ظل المساواة والحرية » . وقد قرات كذلك تصريحا ليوسف صايغ يقول فيه ان اليهود ــ اي يهود اسرائيل ــ « شكلوا مجتمعـــا Communauté في بلدنا بتدمـــير مجتمعنا ، اما نحن فنهدف الى اعادة مجتمعنا الى وطنه دون تدمير مجتمعهم ، وطموحنا اذا هو تواجد المجموعتين على اساس تعايش متناسق » .

وبرايي ان هناك تناقضا في هذه المواقف ، يظهر خاصة في تصريح ياسر عرفات . فهو يذكر اولا ان هناك جنسين في فلسطين ثم يتكلم عـــن تعايش المسلمين والمسيحيين واليهود . والتقسيمات الثلاثة الاخيرة تخص طوائف دينية وليس جنسيات او قوميات . ويبدو لي ان هذا الراي لا ينطبق على واقع اسرائيل . لقد اعتاد العرب ، وهي عادة